

# كلام جليان في الفضاء !

## أنيس منصور

ومعنى ذلك: أننا لا نجد معنى واحدا لكل هذا الذي يحدث على المريخ ..

ومعنى ذلك: أن هناك قوانين أخرى لا نعرفها. لأن ما لدينا من قوانين قد استخرجناها من مشاهدة ما يجري على الأرض .. ولكن أرضنا تختلف عن المريخ. ولذلك فعلونا ونظرياتنا ليس لها أى معنى هناك .. ولا بد أن النظريات أو القواعد التي تسير عليها الطبيعة الجسادة والطبيعة الحية في المريخ تختلف أشد الاختلاف عنا .. أو بعبارة أخرى نحن أمام كوكب يتكلم لغة أخرى لا نعرفها ولا نفهمها .. تماما كما تكلم أنت مع إنسان صيني .. لا أنت تعرف لفته، ولا هو يعرف لفتك .. وإن كنت إنسانا مثله تماما ! والعلماء الأمريكيان في دوحه وفي حمية لا أول لها ولا آخر .. أو .. لها أول في المريخ ولها آخر على الأرض ..

وأحدث ما استراح إليه العلماء هو: أننا أمام لغز. وأتينا كنا مسترحمين نيل أن ترسل هذه المعامل الفضائية إلى المريخ .. فلا بد أن هناك نوعا عجيبا من الحياة يختلف عن الحياة على الأرض. ونوعا من الكائنات لا يشبه الكائنات الأرضية. وهذا طبيعي. فكل بيئة تخرج كائنات أخرى تعيش معها وتعيش عليها .. تماما كما أن الأسماك تعيش في الماء، والطيور تعيش على الأرض وفي الهواء .. فكذا هناك أنواع من الحياة نجهلها تماما. تعيش على كوكب المريخ، ولا نعرفها. ولا ندرى كيف نعرفها ..

أو بعبارة أبسط نقول: إن جدول الضرب عندما يتحول  $3 \times 3 = 9$  وفي المريخ يقسول  $3 \times 3 = 7$  أو لا توجد معادلة اسمها  $3 \times 3 = 300$  وإثما توجد مثلا  $3 \times 7 = 7 \times 3$  .. شيء غريب عجيب !

■ سؤال للدكتور فاروق الباز والإجابة والمعلومات التالية كلها من عنده هو .. وعلى مسئوليتنا نحن الاثنين: إذن هناك ما يعبر الكلام عن الأبطال الطائرة التي تجيء من كواكب أخرى .. أو من حضارات أخرى ..

لماذا تجيء؟ لا نعرف .. ما هي؟ لا نعرف ..

هل هي أسلحة سرية يطلقها الأمريكيان على الروس، والروس على الأمريكيان؟ لا نعرف ..

إن الدروسه الضخم الفخم الذي سجل فيه رواد السفن أبولو ٩ وجنفي ٧، وأبولو ١٦ وأبولو ١٧ وأبولو ١٨، إذا نشر سوف يقسول الناس إن الأمريكيان جماعة من الحشاشين وإن علماء الفضاء جماعة من الساطيل .. وإن هذه الرحلات من أولها لآخرها ليست

الهواء بلا سبب .. الجليد درجة حرارته مائة مئوية .. كيف يكون جليدا يفل .. الشمس إذا طلعت انخفضت درجة حرارة الأحجار وذابت المعادن المعلقة بها .. الرياح تهب بصورة متقطعة .. وفي كل مرة تهب الرياح تكون على شكل موجات: واحدة باردة جدا والموجة الثانية حارة جدا .. هناك ظلال كثيفة رغم عدم وجود أية سحب .. ورغم عدم وجود أية كائنات أخرى .. السماء لونها بنفسجي .. ثم يتغير اللون البنفسجي فجأة فيصبح أحمرا دمويا رغم أن الشمس ما تزال في موضعها من المريخ ..



مع عالم الفضاء المصري. فاروق الباز يحس أنك تجلس مع أحد الحشاشين الذين ما يزال عندكم ندرة عجيبة على التفكير المنطقي وذكر الأرقام وموضع كل شيء على سطح القمر والمريخ. فبقيا كان الناس يرون أن القيامة سوف تقوم ولن تقع إذا طار الحديد. وطار الحديد ودار حول الأرض وحول القمر. ونزل فرق القمر وعاد من القمر. ونزل على المريخ وما يزال يعمل، ولم تتمكن من استعادته بعد ..

أما الاختراع الجديد نهر سفن مصنوعة من الطين الذي يتحمل درجات الحرارة التي تصل إلى ٥٠٠٠ مئوية فيأكل ثم نعيد إلى الأرض ليتمكن استخدامه مرة أخرى. فالتجربة الجديدة هي إطلاق «الكوكب الفضائي» أو «المتنقل الفضائي» كما يسميه فاروق الباز وهذا «المتنقل الفضائي» سوف يضمونه على ظهر طائرة نفاثة ترتفع به إلى أعلى .. ثم ينطلق من فوقها ليدور حول الأرض يومين أو ثلاثة ثم يعيدونه إلى الأرض ليستخدموه مرة أخرى ..

وسوف يكون د. فاروق الباز هو أول عالم عربي يركب هذا المتنقل الفضائي سنة ١٩٨٢ وهو ليس في حاجة إلى أن يقوم بالتجارب العنيفة التي يجربونها على رواد الفضاء الآخرين من وضعه تحت ضغوط عالية وإلقائه في الماء البارد والساخن .. وتركه عاريا تماما تحت أشعة الشمس وفي مواجهة أجهزة التكيف ليصبح قويا على مواجهة كل الظروف الطائرة في سفن الفضاء، لأن السفينة الجديدة، سوف تكون مريحة كالطائرة تماما .. وكل ما سوف يفعله هو ربط حزام القعد والامتناع عن التدخين !

أما المعلومات التي تنقلها سفن الفضاء عن العالم الخارجي فهي دقيقة جدا. ولكن تفسيرها ما يزال شديدا صعبا. مثلا ذلك الصندوق الذي لا يزيد حجمه عن حجم غلب الأحذية ويغني خمسون مليوناً من الدولارات ويضم ما يعادل جميع معامل البحث العلمي في مصر، فهو يرسل المعلومات الكثيرة وطول الوقت. ولكن كل هذه المعلومات مشكلة: فليس لها أى تفسير علمي واضح. وقد اختلف فيها العلماء تماما. بل إن بعض المعلومات هكذا: الذباب يرتفع بلا سبب رطل عالفا في

■ إن المجلس مع د. فاروق الباز متعة. ولكن هذه التهمة سرعان ما تنسى. يمكن أن يضحك بطريقته البريئة هذه ليدرك أنك أمام طفل كبير يتحدث عن أحدث لعبة اخترعها الأطفال الكثر لأول الملايين من الأطفال الصغار !

إلا تخريفا لا علاقة له بالعلم.. وإن هناك مزامرة مجنونة  
بأركت فيها الصحف الأمريكية ومحطات التلفزيون  
والتابعة الأرضية..

فقد رأى رواد الفضاء أشياء غريبة في الفضاء  
الخارجي.. وحار العلماء في تفسيرها..

فأخذ الرواد اتصال بالمحطات الأرضية يطلب إليهم أن  
يرصدوا هذا الجسم الأسطواني الذي يقترب من سفينة..  
فطلبوا إليه أن يصنه بدقة فقال: أسطوانة ناعمة  
طويلة.. ملاصقة للسفينة لونها رمادي لامع.. ليس لها  
نوافذ.. أحيانا أجدها أمامي.. وأحيانا تحتي.. وأحيانا  
فوقي.. وكلما اقتربت أحدثت ارتباكا في الأجهزة..  
وترد عليه محطات التابعة الأرضية: إننا لا نستطيع  
أن نسجل ذلك.. حاول أن تصورها..

ولا يكاد يمسك الكاميرا لتصويرها حتى تكون قد  
اختفت..

وتحاول المحطات الأرضية متابعتها أو رصد حركتها.  
ولكنها لا تستطيع..

رائد فضاء آخر اتصل بمحطات التابعة الأرضية  
يقول: ما هذا؟

● فيردون عليه: مالك!

● كرة بيضاء باهرة ورائي.. ماهذا؟

● لا نراها.

● حاولوا..

● لا نستطيع.. صننها لنا..

● كرة.. كأنها شمس صغيرة.. تقترب من السفينة..  
ولا أستطيع أن أراها بوضوح لأن الضوء المنبعث منها  
باهر لدرجة أنني عندما وضعت منظاري الأسود أحسنت  
كان ضوءها قد اقتلع عيني.. إني لم أعد قادرا على  
الرؤية..

● ولكننا لا نراها.. حدد موقعها..

● إنها فوق السفينة إلى الشرق بارتفاع ٣٨ درجة..  
إنها الآن بارتفاع ٤٥ درجة.. إنها تحت السفينة.. إنها  
أمامي..

● صننها أكثر.. لا تضطرب.. لا تخف..

● إنها الآن ضوء خادى مستدير.. ليس له إشعاع..

أبيل إلى اللون الأصفر الأخضر.. إنه في حجم السيارة  
الصغيرة..

● حاول أن يلتقط لها صورة بسرعة..  
وعندما حاول أن يلتقط لها صورة اختفت تماما!

رائد من رواد أبولو ١٧ اتصل بمحطات التابعة  
الأرضية يقول: ورائي أجسام كثيرة لامعة.. تشبه  
الأسماك في حوض من الزجاج.. لا أعرف ما هذا.. هل  
في السفينة أى ظل..

● قالوا له: السفينة جيدة.. وكل أجهزتها تعمل  
بمنتهى الدقة.. حاول أن ترى أوضح..

● إن السفينة تشبه الحوت.. وهذه الأجسام تشبه  
القرايط التي تتابع الحوت.. إن عندها يشق العشرين  
أو الثلاثين.. وكلها تعلق وتهبط وتقترب.. إنها الآن  
تجيب بالسفينة من كل الاتجاهات.. ولكن لا أستطيع  
أن أحد شكلها.. نهى لامة فقط.. ولونها أقرب إلى  
الرمادي اللامع.. وليت لها محركات.. أو لعلها تدور  
حول نفسها بسرعة هائلة.. لا أعرف بالضبط.. حاولوا  
رصدها..

● ليس لها أثر على شاشة الرادار هنا.. إننا لا نعرف  
كيف نرصدها.. اطلب من زميلك أن يراها أيضا..

● يقترب الزميل ليراها وليكرر نفس الكلام..

ولكن شاشات الرادار في محطات التابعة الأرضية  
لا تسجل شيئا..



أما الذي يحدث على سطح القمر فهو شيء عجيب..  
فكل سفن الفضاء التي دارت حول القمر رأَت شيئا  
واحدا.. على الجانب المظلم من القمر..

**فعلي**  
هذا الجانب وجدوا برقًا هائلا.. وحددوا  
مكانه.. ولكن محطات التابعة لم تعرف  
لذلك شيئا.. فلا يمكن أن يكون برقًا.. لأن  
البرق يجيء من الشحنات الكهربائية  
الوجودية في السحب حول الأرض.. والقمر  
ليست له سحب لأنه لا يوجد ماء أو بخار  
ماء..

ولكن ظاهرة البرق أو ظاهرة الضوء  
الباهر الهائل قد سجلها جميع رواد الفضاء  
وفي أماكن متفرقة على الجانب المظلم من  
القمر.

أما أجهزة رصد الزلازل على سطح القمر.. فلم تسجل  
أى اهتزاز من أى نوع..

وفي إحدى المرات قال أحد رواد الفضاء إن ظاهرة  
البرق هذه تشبه تماما «انفجارا هوسيا».. إذا صح هذا  
التعبير.. فقد أضواء الجانب الآخر من القمر كله مرة  
واحدة ولوقت قصير.. وفي إحدى المرات تكرر هذا  
الضوء الباهر وبصورة أقوى وأعنف حتى إن رائد الفضاء  
ظل عاجزا عن الرؤية لبعض الوقت.. وقد شكّا ذلك  
لمحطات التابعة الأرضية فنصحوه أن يضع بعض الفلتر  
في عينه لبعض الوقت.. ثم عاد فأعلن أنه ما يزال عاجزا  
عن الرؤية.. وطلب إليهم أن يتولوا هم قيادة السفينة..  
واستدعاء زميله الذي يمشي على سطح القمر..

وهنا في القشاعة جلست مع د. فاروق الباز ورواد  
سفينة أبولو - سيوز في فندق مريديان.. وصحبت من أحد  
المراد أنه رأى شيئا عجيبا فقد كان يقوم برحلة تجريبية  
بإحدى الطائرات وعلى ارتفاعات شاهقة وقرر الهبوط في  
أحد المطارات العسكرية.. فاتصل بهج المراتية.. وقال  
إنه لا يستطيع أن يهبط بسهولة لأن إحدى الطائرات  
تلف حوله.. وأنها نوع من الطائرات لم يره قبل ذلك..  
وسأل: هل يقوم أحد هنا بتجارب على سلاح سري..

● فقالوا: لا..

قال: أرجو أن تتأكدوا من ذلك.. فهناك طائرة غريبة  
الشكل تطاردني.. وتسقي.. وتعلو طائراتي  
وتعتريها.. ولا أعرف كيف أنصل بهذه الطائرة..

● فقالوا له: ولكننا لا نرى على شاشة الرادار شيئا  
من ذلك..

قال: تأكدوا.. إني أراها الآن..

● قالوا: ليست لدينا أية معلومات..

قال: أسألوا

● قالوا: سألنا.. لا توجد أية تجارب من أى نوع في  
هذه المنطقة.. هل تستطيع أن تصفها لنا..

قال: طائرة بلا محركات نفاثة.. وبلا أجنحة  
وبلا ذيل.. إنها أسطوانية.. وتستطيع أن تعلق وتهبط

● لم تشرب كل الذي لا يحيط رواد الفضاء و  
رحلاتهم من الأرض والفضاء.. وحول الأرض وحول  
القمر وعلى القمر بنفسه لئلا الناس.. إنها جاذبة من  
المساحيل والخسائين.. ولكن العلماء يؤكدون أن  
هذه مسجحة



بريجيت: الاستراتيجية الروسية الجديدة

## هل يمكننا جعل البحر الأحمر بحيرة سلام عربية

### نشأت التغلبي

● الحوار بين السفيرين  
الصربيين كان يبدو من  
بعض جوانبه مثيرا، وفي  
الوقت ذاته حائرا.

قال الأول: يجيل إلى أن البحر الأحمر  
سيكون ميدان أزمة حادة...  
قال الثاني: في يدنا أن نترك جبل الأزمنة  
على غاربه وفي يدنا أن نلعه، ونضع حدا  
سريعا لكل شيء.  
قال الأول: هل تتصور أن الأمور  
ستجرى بمثل هذه السهولة؟... لو حدث  
ذلك، فلن تكون الأزمة أزمة.  
قال الثاني: الأزمة تكون إذا لم نتوصل  
إلى اتفاق، ولا تكون إذا ما توحد  
الصف...

قال الأول: وهل وحدة الصف نكتي؟...  
قال الثاني: إنها المطلق...  
قال الأول: وفي هذه الأثناء تكون  
التطورات قد سبقتنا.

● واستمر الحوار حتى أخذ أبعادا لا يحال  
لترداها علنا، إذا يمكن تلخيصها في أنها  
كانت محاولة من تلك المحاولات الكثيرة  
التي تجري الآن للتعرف على ما يستره  
«قصة البحر الأحمر».

●●●

قصة البحر الأحمر ليست جديدة، فهي قد  
بدأت عمليا في الخمسينات على محورين:

● المحور الأول:  
هو محور النزاع العربي الإسرائيلي.

● والمحور الثاني:  
هو محور التسابق على التلوث، وعلى الواقع  
الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد  
السوفيتي:

في المحور الأول، تبوؤة السويس ذات  
أهمية ثانوية، فإسرائيل تريد خطرها  
الملاحية في البحر الأحمر مؤمنة وأمنة لاجد لها  
منفذ اقتصاديا سهلا وقصير المسافة إلى  
أفريقيا، وإلى أي مكان تستطيع الوصول  
إليه عن هذا الطريق. ومن جهة أخرى  
لتكفل الحصول على وقود الحياة، أي على  
الطاقة التي تحرك ألتها الحربية. وفي سبيل  
تحقيق هذين الهدفين أعلنت إسرائيل صراحة  
أنها مستعدة للإقدام على أية مغامرة.

في المحور الثاني، بدأت القصة مع وصول  
القوات البحرية السوفيتية إلى «المياه  
الدافئة» وإلى مصر بالذات. ففناء السرب

وتوقف... وتدرر وتشقلب بسرعة حائلة وبسهولة  
غريبة... إلى أراها بوضوح شديد... وأنا لا أستطيع أن  
أتحكم في طائفتي... فكل المؤشرات التي أمامي قد  
ارتبكت... والمؤشرات كلها تنذب والظاهرة أيضا...  
ه قالوا: شيء غريب... لا معلومات لدينا...

وبعد دقائق نزل رائد النضاء الأمريكي ليروي  
النفعة بالتفصيل لعدد من الخبراء... وهم عاجزون عن  
تصديقه... ولكنهم في نفس الوقت يستبعدون أن يكون  
هذا من خياله... وخصوصا بعد أن لا حظوا أن المؤشرات  
ما تزال تتحرك بينما ومثالا رغم أن الطائرة قد استقرت  
على الأرض وأن جميع التوصيلات الكهربائية  
والإلكترونية قد فصلت تماما... بل إنهم لا حظوا وجود  
بقعة غريبة على جسم الطائرة من الخارج؟

●●●

قلت للدكتور فاروق الباز: أنا أصدرت كتابين هما:  
الذين هبطوا من السماء... ثم... الذين عادوا إلى  
السماء... والكتابان متكاملان ويرويان قصة واحدة.  
ذهابا إلى السماء وإيابا منها... عن كائنات غريبة عنا.  
جاءت من كواكب أخرى إلى الأرض، وتركت آثارها  
المزكدة، وعادت لأسباب لا نعرفها... تماما كما جاءت  
لأسباب لا نعرفها... وقال الناس: إنني مرف في  
الخيال...

وكان رد فاروق الباز: ليس هذا خيالا، وإنما العلماء  
حائزون أمام ظواهر كثيرة عجيبة. ولكن لا خلاف بينهم  
على شيء واحد: أن هناك حياة من نوع غريب عنا في  
أماكن أخرى من الكون. وأن هذه الحياة لها أسلوب  
مختلف عنا. ولذلك فلها قواعد ونظريات لا نعرفها...  
ونحن نحاول بكل الوسائل المختلفة أن نعرفها... ومن أجل  
معرفة ما رصدت أمريكا ألوف الملايين... وما تزال في  
أول طريق طويل عريض مجهول عرضه الساعات  
والأراضي أي كل الكواكب التي تشبه الأرض، فهل  
استرح إلى هذه الإجابة.

قلت: لم أسترخ. وإلا ما ألفت كتابين وأستعد لكتاب  
ثالث... وقد عدت من أمريكا وأوروبا ومضى عشرات  
من الكتب العجيبة عن مغامرات العقل وهو يحاول أن  
يفك عقد هذه الأنغاز... وهي متعة أن تقرأها وأن تحاول  
فهمها ثم أن تكتبها إلى الناس وتنتج شبهة العقل على  
أخسرها... فالخاية عملة. والمثل له علاج واحد: الفكر  
الجديد والخيال المنطلق والأمل في مزيد من التمتع التي  
تنعش الفكر. وتجعل للدنيا طعما آخر... وتنقلك إلى القد  
أسرع مما تنقلك إليه الشمس وهي تتحرك بطيئة من  
الشرق إلى الغرب إلى الشرق...

ولم يتفق من هذه الشوة العقلية عندما أجلس مع  
فاروق الباز لإيضاحه الطفولية المجلجلة  
التي تجعل وجهه بشرق وجسمه هتزاز وعينه  
تلمعان... وكأنه يسخر من الذي نقول...  
أو كأنه واحد من سكان الكواكب الأخرى قد  
حبط فجأة إلى مكبي وراح يضحك على عبث  
الأطفال الذي نسميه نحن فضاء وعلى صفار  
اللاعبين الذين نسميهم علماء فضاء... حتى  
لو كانوا: فاروق الباز!

أنيس منصور



المصرية هي أقصر طريق إلى المحيط الهندي وإلى مياه الشرق الأقصى. والوجود السوفيتي في تلك المناطق ضرورة استراتيجية لمواجهة التحركات الأمريكية والإحتواء التوسعي «الأميرالي» وعدنا أغلقت قناة السويس في سنة ١٩٥٦، ثم في سنة ١٩٦٧، تعب الروس كثيرا، خلانا للأمريكيين الذين يعتبرون رأس الرجاء عندنا أساسية من عقد مواصلاتهم البحرية، لذا كان الاتحاد السوفيتي حريصا أولا على البقاء في مصر.. وحريصا ثانيا على بقاء مياه قناة السويس سالكة ويغدر على استخدامها في إطار وجوده العسكري في مصر، وحريصا ثالثا على فتح ممالك بحرية جديدة تتركز في فواعد تموين ومساندة في مياه غربي أفريقيا.

لما فقد الاتحاد السوفيتي نشاط ارتكازه في مصر، استبدل بها نشاط ارتكاز في ليبيا. لكنه لم يكن مقتنعا بأهمية النقاط الجديدة إلا من حيث إنها نقاط ضاغطة على مصر. ولأن هذه النقاط لا تخدم استراتيجية الروس إلا في الحوض المتوسط، فقد وجه اهتمامه إلى أفريقيا واستطاع أن يجد لنفسه موطئ قدم في «أنجولا» على أساس أن «أنجولا» من جهة، ولبيا من جهة أخرى يمكن أن تكونا منظمتا لحرف في مضمون عقدي وإن كان ظاهره الدعم والمساعدة، ورسولا إلى السودان.. فصر مرة أخرى.

والذي لم يجهله أحد، وظهر أخيرا كثير من تفاصيله، أن الاتحاد السوفيتي، وهو يظهر الود والصداقة لعيد الناصر كان يسعى إلى قلب نظام حكمه وإلى الاستيلاء على السلطة لتكون السلطة مدخلا مضمونا له إلى البحر الأحمر، وبداية خطة تستهدف في الدرجة الأولى وضع اليد على منابع النفط في شبه الجزيرة العربية وكان بدوياً أن مثل هذه الخطة لا ينفذ لها النجاح. إلا إذا بقيت مصر ضيقة عسكريا، ومترعة اقتصاديا، وغير قادرة بالتالي على حسم النزاع العربي الإسرائيلي.

لكن الرياح العربية جرت ما لا تشتهي السفن السوفيتية فقدت الاتحاد السوفيتي، نتيجة لسياسة تعذر عليه تمهيد مصر وفواعده في مصر. وبات عليه أن يضع خطة جديدة تحقق له حلمه القديم في إيجاد منفذ على البحر الأحمر..

● والخطة الجديدة ذات شقين:  
الشق الأول:

نشاط الارتكاز العقيدية في الجنوب الغربي من أفريقيا.

والشق الثاني: التنكر للثورات التحريرية التي يدعمها العرب، والاعتداء على سلطات جديدة معادية للقومية العربية، وليست لها بأية راضعة.

وفد أتاحت هذه الفرصة للروس في أنيوبيا، عندما وجد الانتقاليون أنفسهم معزولين عن الشعب، فلم يبق أمامهم سوى أن يدعوا إلى اليسارية الاشتراكية، ويتعلموا

بأنبال الاتحاد السوفيتي!

هنا وجد الروس أنفسهم في حالة مشحونة بالتناقض. وجدوا أن عليهم أن يتخلوا عن الصومال، وعن ثورة التحرير الأريتيرية، لأن البلدين غير مضمونين، سونييا، على المدى البعيد، ولأن انفصال أريتريا عن أنيوبيا، واستغلال أقليم عسار وعيسى (جيرو) يحرم أنيوبيا من منافذها الأساسية على البحر الأحمر. ولأن الاتحاد السوفيتي يريد الوصول إلى البحر الأحمر بأي ثمن. فقد اضطر على أريتريا والصومال، إذا ما ساءت أوضاع مساعداته، أن يتوصلا إلى صيفه وقاق مع أنيوبيا، أي بتعب آخر، أن يظل أنيوبيا امتدادها الاستراتيجي على البحر الأحمر، وأن تكون في الوقت ذاته متطوطة اضطراب وبليلة واستنزاف في اتجاه السودان، ومن ورائها مصر الغربية في هذا المجال، أنه في حين وجد الروس من النظام الصومالي ذي النزعة اليسارية، ومن الثورة الأريتيرية التي تحتاج إلى الأسلحة السوفيتية معارضة لحظتهم، ورفضاً لشروطهم، وجد في ليبيا ذات النظام الإسلامي استجابة لهذه الخطة، فباتت ليبيا قاعدة التموين الأساسية لكل ثورة معادية سواء لمصر، أو السودان، أو لأية دولة عربية أخرى!

بل لقد ذهب العقيد القذافي إلى حد استدعاء سفراء دول شبه الجزيرة العربية ليقول لهم إنه يعتبر مساعدة مصر على تجاوز أزمته الاقتصادية عملا عدائيا موجها إلى ليبيا!

أكثر من هذا..

التقت ليبيا وإسرائيل على هدف واحد في أنيوبيا!

فإسرائيل التي كانت المستفيد الوحيد من الصداقة الأمريكية الأنوبية في عهد الإمبراطور هيلسلاسي، بقيت المستفيد الأساسي في ظل الصداقة الروسية الأنوبية الليبية، لأنها احتفظت بالجزر الأنوبية التي كانت تحتلها في البحر الأحمر على مشارف باب النذب، وبق لها خيراتها العسكريون ومدبروها في القوات الأنوبية التي تنقل الآن أسلحة سوفييتية عن طريق ليبيا!

إذن الاتحاد السوفيتي يسعى في الوقت الحاضر إلى إنشاء حزام شيوعي حول مصر والسودان يبدأ من «أنجولا» في الجنوب الغربي من القارة الأفريقية وينتهي في أنيوبيا في شرق القارة مروراً بالدول الأفريقية المستفيدة من المساعدات الروسية. وفي مساعدات لا تستهدف التحرير بقدر ما تستهدف النفوذ!

● قاعدة التموين الرئيسية لهذا الحزام هي ليبيا فهي يحكم «نظريتها الثالثة» تد تطورت في المخطط السوفيتي، عن إدراك أو عن جهل لأبعاد الحقيقة. والمخطط خطير في الحالتين، وأبعد ما يكون عن مسيرة القومية العربية.

بالنسبة إلى إسرائيل.. التي جهها في هذا الموضوع كله هو أن تضمن خطوط مواصلاتها ونقاط ارتكازها في البحر الأحمر، أي أن تضمن لبناء «أيلات» بحالة الحيرى. ● ما هو الفعل العربي على ما يجري؟.. النظرة الموضوعية إلى التطورات الجديدة. توضع لنا أمرين أساسيين:

الأول:

أن التخطيط السوفيتي لموانعه الاستراتيجية في أفريقيا لا ينفصل عن تخطيطه للحصول على موانع مساندة في البحر الأحمر.

الثاني:

أن السلام أو الحرب بالنسبة إلى إسرائيل يعنinan الحفاظ أيضا على ثرائها الحيوية في البحر الأحمر.

من هنا لا نستطيع القول بأن ليبيا وسننا أن نجعل من البحر الأحمر «بحيرة سلام عربية» إلا إذا توافرت لنا شروط عديدة أهمها: القوة العسكرية، ووحدة العمل العربي.

من ناحية القوة العسكرية، فإن القوة الوحيدة العربية التي يمكن أن يكون لها دور فعال في البحر الأحمر هي القوة المصرية. على هذا الأساس، كانت المناورات البحرية التي أجرتها مصر مؤخرًا في مياه البحار ذات طابع بالغ الأهمية، ليس على مستوى الوطن العربي فحسب، بل أيضا على مستوى صراع القوى المختلفة في المنطقة.

لكن مصر، ليست الدولة العربية الوحيدة المظلة على البحر الأحمر، هناك أيضا الصومال والسودان، وأريتريا، والمملكة العربية السعودية واليمن الشمالية، وهناك اليمن الشعبية الديمقراطية على المدخل الجنوبي لهذا البحر.

رغبنا ندعو إلى مزرقة لهذه الدول لابد أن تضمن لهذا المؤتمر خطة عمل واضحة وثقنا عليها، وليس الحد الأدنى من التناغم. فشكلة البحر الأحمر بدأت تتجاوز بمخطورتها كل الحلول المتوسطة والمتدلة، وخاصة الحلول المؤجلة، أو الحلول التي تعتمد على اتفاقات مظهرية خالية من مضمون حقيقي!

أي أن مشكلة البحر الأحمر، تتركز الآن على حل عربي شامل يتضمن التضامن الفعل. كما يتضمن القوة العسكرية الفاعلة على مواجهة مختلف الاحتلالات.

في الماضي القريب، كنا نعتبر إسرائيل واجهة هذه المشكلة، وكان التضامن على احتواء مخططاتها ممكنا نظريا. وأن ظل حتى الآن متفترعا عليها.

الآن انضمت الأنظمة المتعاملة مع الاتحاد السوفيتي إلى واجهة المشكلة، فأضيف إلى الجانب البحري في هذه الشكلة الجانب البري.

صحيح أن الدول المعنية في الجانب البحري، هي نفسها الدول المعنية في الجانب البري، لكن الصحيح أيضا، أن ما يعنى

الدول العربية المظلة على البحر الأحمر يعنى في الوقت ذاته، بشكل أو بآخر، الدول البعيدة عنه. ذلك أنه إذا كان المدف الجائر من التفلفل السوفيتي هو مصر والسودان، فإن هذا المدف هو مرحلة من مراحل الخطة السوفيتية، أما المراحل التالية فتشمل دون ريب منابع النفط، وبسط النفوذ على الشرق الأوسط كله.

طبعًا، وصول الاتحاد السوفيتي إلى منابع النفط يعتبر أمرا مستحيلًا في ظل التوازن الدولي، وإلا أدى ذلك إلى حرب عالمية نوية.. لكن لو علمنا أن الاتحاد السوفيتي كان يخطط للوصول إلى منابع النفط من خلال أنظمة مؤيدة له، فإننا ندرك أهمية الانشقاق العربي على استراتيجية موحدة يصرف النظر عن تناقضات الأنظمة، وهذه هي أصعب نقطة في الموضوع.

ولكن أكثر وضوحًا..

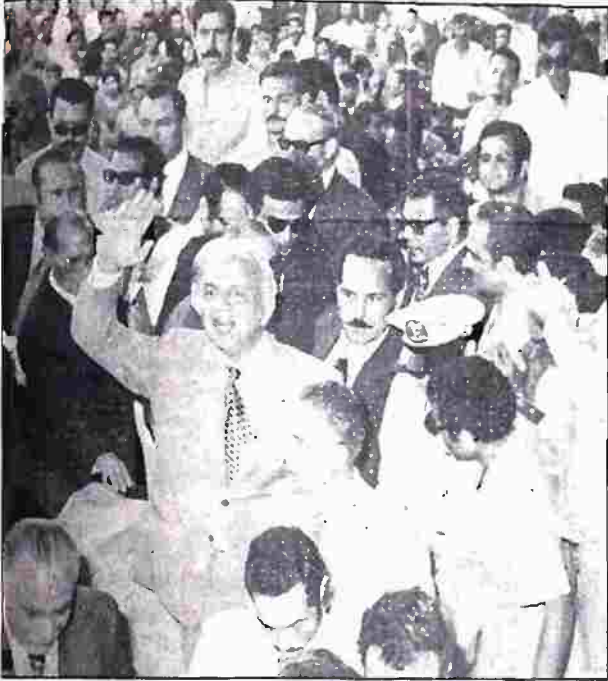
هل يستطيع النظام في اليمن الشمالية أن يتفق على استراتيجية موحدة مع النظام في اليمن الجنوبية؟.. وهل تستطيع الصومال أن تتفق على استراتيجية موحدة مع السودان ومصر؟.. وهل تستطيع الثورة الأريتيرية تجاوز انقساماتها الداخلية، وإقامة جبهة موحدة، تنهي تحرير مانيق لها من أرض.

تتفهم من ثم نظاما قادرا على العمل مع الأنظمة العربية الأخرى في نطاق استراتيجية موحدة أيضا.

هذه الزاوية من المشكلة هي في رأي المراقبين أهم الزاوية المطروحة للبحث الذي لا شك فيه، هو أن الانشقاق على استراتيجية موحدة بين مصر والسودان والمملكة العربية السعودية أمر مفروغ منه. ومصر بما تملك من إمكانيات بشرية وعسكرية، والسعودية بما تملك من إمكانيات مادية، والسودان بما يستطيع أن يملك من إمكانيات عسكرية. تستطيع أن تشكل خطا استراتيجيا يربا ذا أهمية كبرى.



الإتحاد السوفيتي  
يجتهد منجسور لكر  
السيطرة العربية على  
البحر الأحمر



● في كل محافظة يوردها مندوب سار كابر يذوب بين الجماهير المتلاطمة التي تهتف بحب الرئيس السادات  
دولاب غرب مصر

## رئيس الوزراء

بدأ ممدوح سالم رئيس الوزراء ورئيس حزب مصر العربي الاشتراكي جولة واسعة يزور خلالها جميع محافظات الجمهورية. إن وراء هذه الجولة أكثر من دافع لتحقيق أكثر من نتيجة على المستوى الحزبي والحكومي من أجل مستقبل أفضل للجماهير شعبنا الكادح..

● أول الدوافع يتحدد في الشعور على المشاكل على الطبيعة. من خلال مسح ميداني واسع حتى يمكن التعرف على احتياجات مختلف الأقاليم من المشروعات الخدمية والإنتاجية ومدى ما بها من إمكانيات تسمح باستغلالها لدفع عجلة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الأمام. تتماشى مع ما ينتفع به رئيس الوزراء من ضرورة انتشار المشروعات الاقتصادية وتنمية الريف المصري اجتماعياً.. وحتى تكون حصيلة المعلومات التي ينفق عليها على الطبيعة أمام المخططين وموضع اعتبارهم..

● كما تهدف الجولة إلى التابعة الميدانية على أعلى مستوى لمختلف المشروعات التي يتم تنفيذها والواردة في الخطة. والتي التزمت الحكومة أمام مجلس الشعب والجماهير بإتمامها في توقيتات زمنية محددة.. وكذلك وضع أحجار الأساس للمشروعات التي استكملت دواستها رغم تدبير المبالغ اللازمة لها..

● ويختصر الدافع الرابع في تقييم مدى نجاح تجربة الحكم المحلي والمجالس المحلية في المحافظات خاصة بعد قرار الرئيس السادات بضرورة تدعيمها وتفويض السلطات الكاملة وإغناء المحافظات من الوجود للسلطة المركزية في كل صغيرة وكبيرة حتى تنجح لها حرية الحركة والقدرة على التفاعل

● أول الدوافع يتحدد في الشعور على المشاكل على الطبيعة. من خلال مسح ميداني واسع حتى يمكن التعرف على احتياجات مختلف الأقاليم من المشروعات الخدمية والإنتاجية ومدى ما بها من إمكانيات تسمح باستغلالها لدفع عجلة خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الأمام. تتماشى مع ما ينتفع به رئيس الوزراء من ضرورة انتشار المشروعات الاقتصادية وتنمية الريف المصري اجتماعياً.. وحتى تكون حصيلة المعلومات التي ينفق عليها على الطبيعة أمام المخططين وموضع اعتبارهم..

● وتهدف الجولة أيضاً إلى الدخول في حوار مباشر بين قمة السلطة التنفيذية وجماهير الشعب دون الاعتناء على ماتتصته التوصيات والمذكرات والدراسات فمن خلال هذه المناقشات تبرز وجهات النظر والآراء المحيطة بالمديرية بأن تحتل مكانتها في اهتمامات الممثلين وانفاقاً على مايقوله ممدوح سالم من

أوضاع عالمنا الآن ليست مصلحة ذاتية ولا هي مصلحة إنجليزية. ولا يمكن أن تكون إلا مصلحة موحدة شاملة الوطن العربي كله. كما أن مصلحة إسرائيل موحدة وكلما أن كل مصلحة من مصالح القوى الأخرى موحدة. إنطلاقاً من هذه الحقيقة نستطيع أن نجعل من البحر الأحمر بحيرة سلام عربية. أما إذا فضلنا العفاند المستوردة على المصير العربي ككل. فإن مصيرنا الواحد سيتحول إلى مصائر متعددة. كل منها عاجز عن مواجهة الاستراتيجيات التي ترسم للمنطقة.

لذا لابد من أن نتساءل: ماذا يستطيع مؤتمر الدول العربية المطلة على البحر الأحمر أن يفعل إذا لم يتم الانسحاق أولاً على المبادئ الأساسية التي تؤدي إلى رؤية سليمة وصحيحة لا يجري حولها؟ وهل مؤتمر الدول المطلة على البحر الأحمر يمكن أن يتخذ قراراً حاسماً في معمرل عن الدول الأخرى. وفي مقدمتها دول المواجهة والدول المعنية بالمخططين السوفيتي والإسرائيلي على المدى البعيد؟ وفي هذا الإططار بالذات. هل تكون الاستراتيجية المطلوب وضعها والالتزام بها. هي استراتيجية إنجليزية تعني دول البحر الأحمر فقط. أم هي استراتيجية قوية تعني الدول العربية كلها. دون اعتبار للأقلية النازية التي لولا اختلاف العقائد في الوطن العربي. لما توافر لها أي مجال للعمل. أو للتدويع عن الإيمان بوحدة المصير؟

إن ما يجب أن نقره في نطاق هذه الحقائق. هو أن التطلعات الثانية لا تصير عادة إلا عن قصور عقل. وليس ثمة حاجة إلى ذكاء حاد لتبين أين هي المصلحة العربية واقفاً وإيماناً وعملًا. ومع ذلك نجد من يقبل أن يجعل من نفسه أداة لخدمة أهداف استعمارية سواء أكان البين أم اليسار مصدر هذه الأهداف. وفي الوقت ذاته نجد أن إسرائيل. أفادت من البين كما أفادت من اليسار لخدمة مصالحها الخاصة. فأقامت وجودها بالرغم من المانة والخسنيين مليون عربي الذين يحيطون بها.

أليس هذا الواقع وحده يكفي لكي يهدينا إلى الطريق الواجب علينا اتباعها؟ إن مؤتمرات القمة العربية أمر مطلوب. لكن الأمر المطلوب أكثر. وبالطبع أشد. هو الأساس الصالح لجعل هذه المؤتمرات فعالة. وقدرة على تنفيذ ما تتخذ من قرارات. يومها توافر القدرة لنا. لا لنجمل من البحر الأحمر بحيرة سلام عربية فعلاً. وإنما لنحرر الأرض العربية أيضاً. ولنجعل من الوطن العربي كله أرض سلام وأزدهار ولعلنا نبدأ ببيئة الرؤية. نتملك إرادتنا المستقلة الحرة بكل ما في تعبير الاستقلال والحرية من معنى. وتبعدايتها عن العفاند التي تلائم مسيرة نظرون

▶ أما بالنسبة إلى البحر الأحمر. فإن الثغرات الموجودة في هذا الخط عديدة. فمن ناحية هناك الأنظمة التي تعتمد بشكل أو بآخر على الاتحاد السوفيتي. ومن ناحية أخرى هناك إسرائيل.

الأنظمة التي تعتمد على الاتحاد السوفيتي لا تلك بالطبع حرية الحركة. فهي في وضع أضعف بكثير من وضع مصر سنة ١٩٦٧. أولاً. لأن ما تنلق من أسلحة محدود جداً. ولا يفيد في أي نزاع يحتاج إلى قوى ضاربة كبيرة. وثانياً. لأن ارتباطها بالاتحاد السوفيتي عقيدياً. أو على الأقل تعاطفاً مع العقيدة البارية. يفقدها أيضاً جانباً بالغ الأهمية من الإرادة الحرة.

يضاف إلى هذا. أن الحوام الذي يسمى الاتحاد السوفيتي إلى إقامته على امتداد القارة الأفريقية من الغرب إلى الشرق. لا يقتصر على القوى المساة ثورية وتقدمية. إنما يشتمل أيضاً على الاتجاه العقيدي. أي أن جزءاً كبيراً من حركات التحرر الأفريقية بدأت تفقد حريتها في الحركة. وإرادتها الحرة. نتيجة لارتباطاتها العقيدية.

أما القوى التي يواجهها العرب فهي سواء أكانت سوفيتية أم إسرائيلية. قوى موحدة تلك استراتيجية محددة وقدرات عسكرية لا شعرت فيها وادوة حرة تنبع من عقيدة موحدة أيضاً.

الاتحاد السوفيتي ينفذ استراتيجية من خلال أنظمة مؤمنة بما يؤمن به أو من خلال أنظمة تخفي غضبه أو من خلال أنظمة تعتقد عن خطأ أن مصالحها تتلاق مع مصالحه. إسرائيل تنفذ استراتيجية التالعة من إرادتها ومن مصالحها وتستفيد من الاستراتيجية الأمريكية بقدر ما تستفيد من الاستراتيجية الروسية.

أما بالنسبة إلى الدول العربية المطلة على البحر الأحمر فهل تستطيع الوصول إلى هذا المستوى من الإرادة الحرة. والحرص المطلق على المصلحة العربية دون أي مصلحة أخرى؟

بل السؤال هو: لماذا لا تستطيع ذلك هذه الدول. مادامت تسعى أن مصالحها قومياً ووجوداً لا تتجزأ؟ مثل بسيط:

لو أدت ظروف الصراع العربي الإسرائيلي إلى إغلاق باب المندب. فمن الذي يتحمل مسؤولية هذا الإغلاق؟ هل هي مصر باعتبارها القوة العربية الوحيدة القادرة في المنطقة. رغم بعدها عن المضيق أو هي الدولة المشرقة على المضيق؟ وهل في وسع الدولة المشرقة على المضيق بوضعها الحال تحمل مسؤولية الإغلاق. أو أنها بحاجة إلى مساعدة عربية؟

الإجابة على هذه الأسئلة ليست عسيرة إنما المهم أن تأتي من ضمير مدرك للطبيعة المصلحة العربية. أي مدرك أن المصلحة في